ودوض بأرض الشنى روضها وحاد بالسقيا عليها وجدا
وخر فيها ساجدا مسبحا له فوق سبح في الحصا

يقال ساح الماء يسيح سيحا اذا جرى على وجه الارض وذلك الماء يسمى السيح
سيحا ويقال زررت القميص ازره بالضم اذا شددت ازراره وازررته اذا جعلت
زرا واللبة وسط الصدر وحكى اللحياني انها اكتناف اللبات كانهم جعلوا كل جزء منها
لبة ثم جمعوا والروض بالارض صير لها روضا وجدى من الجدوى يقال اجدى عليه
يجدوا واجدى بمعنى واحد ويقال خر له ساجدا وخر يخر خرورا اي سقط
ومنه قولهم ضربه بالسيف فاخرها اي اسقطها ويقال ايضا خر الماء يخر
خريرا اي صوت والخرير صوت الماء وعين خرارة من ذلك والسبح جمع سبحة وهي
الخرزة وغير ما يسبح بها والسجود والخضوع ومنه سجود الصلاة وتونس
هي حضرة الامير ابي عبد الله المنتصر ممدوح الناظم قال الجغرافيون تونس مدينة
بنى بنو امية بينها وبين القيروان اربع مراحل وهي مدينة عظيمة وبها
ارضاعة ورستاق المراكب منها يسمى رادس وهو موضع الرباط واثارها الا نقص
والمدينة القديمة الرومية التي كانت قبل الاسلام تسمى قرطاجنة واثارها
ابطال القصر كثيرة وفيها وقها عجيب بكله صخر اصم ورخام وهو بها المسطوق ولها قصبة
طويلة وبها قنطرة معقودة من صخور وهي سميت من حلقتين كان صاحب قرطاجنة
اجرى الماء عليها حتى انتهى الى قرطاجنة ثم يجري في جباب مبنية فائتة عظيمة متلاصقة كثيرة
وارتفاع القنطرة في الهوى اكثر من مائتي ذراع والمعنى ان هذا الماء فرد وشك ان يصل الى حضرة تونس
فيعيق وسطها ويسمع الناس عنه خريرا وبعض بد انتفاعهم وضرب الصياح لذلك مثلا وسماه
ماء لبدا لا بطال هذا الامير به على رعيته وعظيم ما ظهر من كرمه في انفاق الاموال
العظيمة عليه فصار انتفاعهم ورغبة فيما يعود بصلاحهم ثم قال كان لهذا الماء قد زرت
اطواقه على لبات هذه الارض كما زرت عليها في الزمان الحول الي وضرب لذلك مثلا لاشتمال
ذلك الماء على وجه الارض واحاطته بها وقد انشدني ابي مسعود في المرقع لنفسه فيما
ينتمي الى هذا يصف الجزيرة الصالحية بمصر واحداق النيل بها
وعانقها من جوده شوق حسنها فمد يمينا نحوها وشمالا

وقوله وروض بأرض الشنى روضها اي وكان بد قد روضها بأرض وبقصبة وان قد يريد خر سقط
فيكون من الخرور وهو الذي يناسب قوله ساجدا وهو الظاهر كما قال تعالى خروا
سجدا ويخرون للاذقان او يريد صوت من الخرير وهو الذي يناسب الماء والتسبيح
وجعله ساجدا الموضع على وجه الارض وانبساطه تشبيها له بالساجد او
لخضوعه لان الاشياء كلها تخضع لله تعالى كما قال والنجم والشجر يسجدان ومما يقتبس
الى العربي في الاغصان

سارت فعول الناس في ابداعها اليسكنها او تشكر ها ثنا او غي
فيقول ارباب البطالة تنتشي ويقول ارباب الحقيقة تسجد

وقوله مسبحا اي منزها لله تعالى جعل صوته تسبيحا كما قال تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده وجعل الحصا كالسبح وكمل المعنى واحسن في هذا البيت ما انشاء من
الجانس بين ساح وصاح وبين زار وزرنا وبين جاد وجدا وقد وصل هذا الماء الى حضرة
تونس في ايام هذا الامير وسيقوا الى المسجد الاعظم بها وعظم موقعه عند الخاصة
والعامة من اهل تلك الحضرة واكثر البلغاء في ذكره والتهنية بما تستشفي من
الغرض فيه نظما ونثرا وممن هناه بذلك الكاتب البارع او حد وقته ابو
المطرف بن عميرة رحمه الله بما انشأه في ذلك رسالة بديعة نورد هنا بعض من
فصولها فمن ذلك قوله فيها كتب العبد كتب الله للمقام العلي الكريم ثابت ايامه به
ام الدراري وبعوده نعلو فوق الشهاو تنزل الرما تحت الثرى من بركات بعارة اير هدا
الذي تعرف المعتاد خرقا وتجوب البلاد غربا وشرقا وتبيش بادعي الورود بالعذب
البرق وما راى عارضا ولا شاع برقا واتما هي هو ابة الفيت في جنيات وانه
المتاخر المرزمانها وهمة انبعث بعد طول الهيا كراه وسقيت قبل الورود لا جاز قلب
اسرها يعلو كل امن ويوم منها كليلة الغدر خير من الف شهر وهل يحتاج مع
لشاهد او يجوز مع ضوء النهار جحد جاحد وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد والحمد لله الذي احيى بها هذا البلد الميت واراه مصداق قوله تعالى وما
ربت انه ربت نعو بطالع فيه را حوال العود اطوار او في زوج النبات وزها وندرا
وقال الخليفة قل ارايتم اذا اصبح ماؤكم غورا ومنها قوله وكان المسجد الجامع
يستسقي لغوامه وافتقى هو انفسه لبونه ورعى ما يوعبه بسبب الخلق في سبيل
الوضوء وربما نضيت ثميلته وكربت محيا ادلي فيسقع للظما في معين الداء
ولاستغاثة بر الجود للركع السجود ولها في اشباع الطهور للسابغ الاهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)